# تدخل المجتمع الدولي لحماية الأطفال في ظل تفاقم ظاهرة الاستغلال الجنسي لهم

# عبر الفضاء الالكتروني

# *International community intervention of child protection in light of the increasing phenomenon of sexual exploitation of children through cyberspace*

**تاريخ استلام المقال: 2022/11/18 تاريخ قبول المقال للنشر: 2022/12/18 تاريخ نشر المقال: 2022/12/31**

**د. سليمة موسوني**

**– جامعة أحمد دراية، أدرار، (الجزائر)، البريد الالكتروني: moussounisalima@univ-adrar.edu.dz**

**ملخص:**

يشهد الوقت الحالي إقبالا كبيرا للأطفال على استعمال الفضاء الالكتروني ووسائل التواصل الاجتماعي، والاستناد إلى البرامج المستحدثة والحلول الرقمية المتطورة، بغية الترفيه أو التعلم أو الاتصال مع العالم الخارجي، الأمر الذي أدى إلى تنامي الجرائم الالكترونية المرتبطة باستغلال الأطفال جنسيا عبر شبكة الانترنت، بالخصوص في ظل غياب رقابة الأولياء على أبنائهم، فقد تم استدراجهم واستغلالهم في العديد من المرات من قبل العصابات والمنظمات الإجرامية العالمية وذوي النفوس المريضة من متصيدي الجنس.

وأمام تفاقم هذه الظاهرة وتزايدها المستمر جراء الاستخدام غير الآمن للمواقع الالكترونية، أصبحت تشكل معضلة عالمية، إذ ليس ثمة دولة بمنأى عنها، لذا سعى المجتمع الدولي لمكافحتها من أجل الحد منها واستئصالها، من خلال إبرام العديد من الاتفاقيات الدولية وعقد عدة مؤتمرات دولية، ومحاولة بعض المنظمات الدولية الحكومية منها وغير الحكومية إيجاد سبل فعالة لمكافحتها. إلا أنه ومع ذلك لا يزال الأطفال يقعون ضحايا لهذه الجريمة. لذلك جاءت هذه الدراسة من أجل السعي لتقديم الحماية الدولية المناسبة واللازمة للأطفال من استغلالهم جنسيا عبر الفضاء الالكتروني، وذلك بإبرام المزيد من الاتفاقيات الدولية وتنظيم مؤتمرات دولية لمواكبة مختلف التطورات السريعة للجانب التكنولوجي الذي انجر عنه تطور متواصل لوسائل ارتكاب هذه الجريمة، فقد أدرك المجتمع الدولي أن الاهتمام بالأطفال وحمايتهم من هذه الإساءة هو ضمان لاستمرارية المجتمع وتطوره باعتبارهم أجيال المستقبل.

**الكلمات المفتاحية باللغة العربية: الاستغلال الجنسي، حماية الأطفال، شبكة الانترنت، المواقع الإباحية، الجرائم الالكترونية، اتفاقيات حقوق الطفل، المنظمات الدولية**

**Abstract:**

Nowadays, the ue of cyberspace particularly, social media by children has been growing expedentionally which led to the making of innovative programs and advanced digital solutions, in order to entertain, learn, or communicate with the outside world, which consequently caused the growth of electronic crimes related to the sexual exploitation of children through the Internet, especially in light of the absence of parental control over their

children, as they have been lured and exploited several times by gangs, global criminal organizations and sex trolls.

Based on the aforementioned and in light of the exacerbation and continuous increase of this phenomenon caused by the unsafe use of websites, it has become a global dilemma, as no country is immune from it, so the international community has sought to combat it in order to reduce and eradicate it, by concluding many international agreements and holding several international conferences, and trying some International governmental and non-governmental organizations find effective ways to combat it. Nonetheless, children are still victims of this crime. On this basis, the present research aims to provide appropriate and necessary international protection for children from their sexual exploitation through cyberspace, by concluding more international agreements and organizing international conferences to keep pace with the various rapid developments of the technological aspect that resulted in a continuous development of the means of committing this crime. The international community has realized that Taking care of children and protecting them from such abuse is a guarantee for the continuity and development of society as future generations.

**Keywords**: sexual exploitation, child protection, internet, pornographic sites, cybercrime, child rights conventions, international organizations

**مقدمة:**

إن العالم في الوقت الراهن يشهد اتساعا متزايدا لشبكة الانترنيت، التي دخلت كل مكان وأصبح من غير الممكن الاستغناء عليها، واقترن بهذا التوسع سوء استخدام هذه الشبكة، فبالرغم من الإيجابيات العديدة والمتعددة للانترنيت إلا أنه ينطوي على الكثير من السلبيات، لعل من أهمها استفحال ظاهرة الاستغلال الجنسي للأطفال عبر هذا الفضاء، التي شهدت تصاعدا بوتيرة مريبة جراء الاستخدام المتزايد للانترنت. فالحرية الكبيرة التي كفلتها الانترنت لمستخدميها للتجول عبر شتى فضاءاتها لم تميز بين صغير وكبير، أدت إلى كون الأطفال أكبر فئة زائرة لمواقعها وأكثر عرضة للاستغلال الجنسي عبرها نظرا لضعف قدراتهم الذهنية والجسدية، لعدم اكتمال نضجهم العقلي، الأمر الذي يؤدي إلى سهولة انخداعهم واستدراجهم من قبل متصيدي الجنس، حيث قدر اليونيسف عدد المواقع التي توقع ضحايا من القاصرين وحتى ممن تقل أعمارهم عن 10 سنوات من الأطفال بأكثر من 4 ملايين موقع[1].

هذا وأن خطر الاستغلال الجنسي للأطفال عبر شبكة الانترنيت برز نتيجة للمخاوف التالية:

– إمكانية وصول الأطفال إلى المواقع الإباحية في الشبكة والتي تنظم دعارة الأطفال وحتى لو كانت هذه المواقع مغلقة، فإن الأطفال على الرغم من صغر سنهم فإنهم أكثر مقدرة من البالغين في التحكم بهذه التكنولوجيا والالتفات عليها، وبالتالي إمكانية الدخول إلى المواقع المغلقة.

[1] – نجاة معلا مجيد، المقررة الخاصة المعنية بمسألة بيع الأطفال وبغاء الأطفال واستغلالهم في المواد الإباحية، رقم الوثيقة A/HRC –12–23، ص 12، تقرير مقدم إلى مجلس حقوق الانسان، دورة 12.

– اعتبار منتجي دعارة الأطفال الانترنيت مكانا مناسبا لبيع منتجاتهم من المواد والأفلام الخاصة بهذه الدعارة.

– قيام الشواذ المنجذبين للأطفال بإغراء الأطفال من خلال الانترنت، فيصورون لهم الصورة التي يحبذونها ويجذبونهم لإجراء لقاءات حقيقية وما قد يؤول بعد ذلك من وقوع فعل الاعتداء[1].

ويعتبر الاستغلال الجنسي للأطفال معضلة عالمية، وهذا بالنظر إلى التطور المتسارع لوسائل التكنولوجيا والاتصالات الجديدة التي ضاعفت إلى حد كبير من إمكانيات استغلال الأطفال جنسيا، فبعض التقارير الدولية تشير إلى أن حوالي 2 مليون طفل غالبيتهم من الذكور، يتعرضون للاستغلال الجنسي[2].

ويهدف هذا المقال إلى إبراز مدى اهتمام المجتمع الدولي بتفاقم ظاهرة الاستغلال الجنسي للأطفال عبر شبكة الانترنت في ظل الاستخدام المتزايد للانترنت من قبل الأطفال، وعلى اعتبار أنهم الفئة الأضعف في المجتمع، وفي الوقت ذاته عماد المستقبل، وجب حمايتهم وصون حقوقهم من كل خطر يترصد بهم، وبالخصوص بعد ظهور العالم الافتراضي.

يأتي هذا المقال ليعالج الإشكالية التالية: ما مدى اهتمام المجتمع الدولي بتزايد ظاهرة الاستغلال الجنسي للأطفال عبر الانترنت؟ وهل هناك جهود دولية مستحدثة لمواجهة هذا التزايد؟

وتقتضي طبيعة الموضوع، الاعتماد على المنهج التحليلي الوصفي المقارن، من خلال استعراض مختلف الاتفاقيات والمؤتمرات الدولية التي تصدت لظاهرة الاستغلال الجنسي للأطفال عبر الفضاء الرقمي وتحليل ما جاء فيها ومقارنتها ببعضها البعض من أجل تقديم دراسة واضحة عن الكيفية التي تدخل بها المجتمع الدولي لحماية الأطفال من استغلالهم جنسيا عبر الانترنت.

وفيما يلي سيتم الإجابة على هذه الإشكالية وفق المحورين التاليين:

المبحث الأول: ماهية الاستغلال الجنسي للأطفال عبر الفضاء الالكتروني

المبحث الثاني: تجليات الحماية الدولية للأطفال من استغلالهم جنسيا عبر الانترنت

[1] – رشا خليل، جرائم الاستغلال الجنسي للأطفال عبر الانترنت، مجلة الفتح، العدد 27، 2006.

[2] – باديس خليل، الاستغلال الجنسي للأطفال عبر شبكة الانترنيت وطرق مكافحته والوقاية منه،مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، المجلد 07، العدد، 01، جوان 2022، ص 113-114.

## المبحث الأول: ماهية الاستغلال الجنسي للأطفال عبر الفضاء الالكتروني

تشير تقديرات هيئة تنظيم الاتصالات في الولايات المتحدة الأمريكية إلى ما يقرب من 50 في المئة من الأطفال تتراوح أعمارهم بين 10 و 12 عاما لديهم بالفعل حساب على مواقع التواصل الاجتماعي[1]، وبالتالي أصبحت شبكة الانترنيت وسيلة معتمدة من طرف المنحرفين والمجرمين لاستغلال الأطفال جنسيا، هذه الظاهرة التي تعد جد خطيرة لما لها من الآثار السلبية على المجتمع عامة والطفل خاصة.

### المطلب الأول: مفهوم الاستغلال الجنسي للأطفال عبر الانترنيت

في عام 2019 اتخذت مؤسسة مراقبة الانترنت إجراءات بشأن 132676 صفحة ويب تم تأكيد أنها تحتوي على مواد الاعتداء الجنسي على الأطفال، تضمنت 45 في المئة من الصور لأطفال في سن العاشرة أو أقل[2]، ويعتبر الاستغلال الجنسي للأطفال من الجرائم الجنسية غير المباشرة، التي تهدف إلى تحريضهم على ارتكاب أفعال ذات طابع جنسي بأي وسيلة كانت مباشرة أو غير مباشرة، من خلال استخدام البريد الالكتروني أو الرسائل الفورية وغرف الدردشة لاكتساب ثقة الطفل ثم تدبير اللقاء به وجها لوجه، وبالتالي فهذا النوع من الجرائم لا تسلط مباشرة على جسد الطفل كالاغتصاب أو الاعتداء المباشر بهدف إشباع رغبة الجاني الجنسية، بل إنها تتمثل في استغلال جسده بهدف تحقيق نفع مادي أو غير ذلك[3]، وعليه وجب تحديد مفهوم الاستغلال الجنسي للأطفال عبر شبكة الانترنت، الأمر الذي يتطلب تحديد المقصود بكل من الطفل والاستغلال الجنسي له.

#### الفرع الأول: تعريف الطفل في القانون الدولي

على اعتبار أن موضوع المقال يركز على الحماية الدولية للطفل من الاستغلال الجنسي، فإننا سنسلط الضوء على تعريف الطفل في القانون الدولي، فبالرغم من وجود الكثير من الاتفاقيات والمعاهدات الدولية الخاصة بالطفل، إلا أن أغلبها لم تقم بإعطاء تعريف جامع مانع له، وبعد صدور اتفاقية حقوق

---

[1] – منشورات الإتحاد الدولي للاتصالات ، قطاع التنمية، مبادئ توجيهية للصناعة بشأن حماية الأطفال على الأنترنيت، 2020، ص، 6. منشورة على الموقع الالكتروني: https//bit.ly/3sunsSh، أطلع عليه بتاريخ : 2022/10/28، على الساعة 10:50.

[2] – شقاقة فريال، حماية الطفل من الاستغلال الجنسي عبر شبكة الانترنيت في ظل جائحة كورونا وآليات مكافحته في التشريع الجزائري، إصدارات المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين،ألمانيا.

[3] – باديس خليل، المرجع السابق، ص 115-116.

الطفل 1989 قامت بتعريف الطفل بأنه: "يعني الطفل كل إنسان لم يتجاوز 18 سنة، ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المطبق عليه"[1].

وقد عرف الطفل كذلك في بروتوكول منع وقمع ومعاقبة الاتجار بالأشخاص وبخاصة النساء والأطفال المكمل لاتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية بأنه: "كل من لم يبلغ سن 18 سنة"[2].

كما أن الميثاق الإفريقي لحقوق الطفل ورفاهيته 1990 قد عرف الطفل في المادة 02 منه على أنه: "هو كل إنسان تحت سن الثامنة عشرة".

وبالنسبة لاتفاقية حظر أسوء أشكال عمالة الأطفال لسنة 1999 فإنها عرفت الطفل بأنه: "يطبق تعبير في مفهوم هذه الاتفاقية على جميع الأشخاص دون سن الثامنة عشرة".

انطلاقا من هذه التعريفات يتضح بأن كل من لم يبلغ 18 سنة يعتبر طفلا، وهذا السن قد تم الاتفاق عليه من أغلب المعاهدات والاتفاقيات الدولية.

**الفرع الثاني: معنى الاستغلال الجنسي للأطفال عبر الانترنيت**

يعتبر الاستغلال الجنسي للأطفال عبر الانترنت من أسوأ ما يتعرض له الأطفال، حيث يتعدى الأمر استغلال جسده مباشرة إلى أخطر من ذلك وهو المنفعة المادية التي تتحقق بوضع الطفل كسلعة تباع وتشترى عبر الانترنت من خلال استغلاله في الأفلام الإباحية، فجرائم الاستغلال الجنسي تعد من قبيل جرائم الاعتداء على العرض[3].

وقد عرف القانون النموذجي لمكافحة الاتجار بالأشخاص الذي أعده مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، الاستغلال الجنسي بأنه: "الحصول على منافع مالية أو أي منافع أخرى من خلال توريط شخص في الدعارة أو البغاء، أو الاستعباد الجنسي أو في تقديم أي أنواع أخرى من الخدمات

[1] – آسية دعاس، حماية الأطفال من الاستغلال الجنسي عبر الانترنت في القانون الدولي لحقوق الإنسان، مجلة أبحاث قانونية وسياسية، المجلد 07، العدد 01، جوان 2022، ص 851.

[2] – المادة 03 الفقرة د من بروتوكول منع وقمع ومعاقبة الاتجار بالأشخاص وبخاصة النساء والأطفال 2000.

[3] – شريفة ساحلي، الاستغلال الجنسي للأطفال عبر الانترنت في ظل جائحة كورونا، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد 12، العدد 01، أفريل 2021، ص 224.

الجنسية، بما في ذلك المشاهد الإباحية أو إنتاج المواد الإباحية"[1].

مع تعدد صور الاستخدام السلبي للانترنت، استعمل هذا الأخير في جرائم الاستغلال الجنسي للأطفال، وبهذا عرف استغلال الأطفال والقصرجنسيا عبر الانترنيت بأنه: "استخدام الحاسوب الآلي أو الشبكة المعلوماتية أو أي جهاز من الأجهزة التقنية مثل الجوال المزود بكاميرا في إنشاء أو إعداد أو تخزين أو مشاهدة أو إرسال أو نشر أو ترويج ما يهدف إلى تعريض الطفل لأعمال أو عروض الدعارة، أو لأي من الممارسات الجنسية المخالفة للشرع أو النظام، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، بمقابل أو بدون مقابل، وبموافقة الطفل أو عدم موافقته"[2].

كما عرف بأنه: " كل تصرف جنسي من قبل شخص بالغ موجه إلى الطفل عبر الانترنت عن طريق الإكراه أو التحايل للقيام بأفعال ذات بعد جنسي أو تشجيعه على القيام بهذه الأفعال، أو التوسط فيها أو الإفادة منها، أو استغلالها عن طريق النشر، أو التوزيع بأي شكل من الأشكال بهدف إشباع الرغبات الجنسية للبالغ، أو تحقيق منفعة مادية"[3].

**المطلب الثاني: دوافع اللجوء للانترنيت كوسيلة للاستغلال الجنسي للأطفال**

إن تنامي ظاهرة الاستغلال الجنسي للأطفال عبر شبكة الانترنت راجعة إلى جملة من العوامل، هذه الظاهرة التي تتجسد من خلال صور وأشكال محددة، لها آثار خطيرة جدا على الطفل ومن ثم المجتمع.

**الفرع الأول: عوامل تنامي ظاهرة الاستغلال الجنسي للأطفال عبر الانترنيت**

يسعى قناصو الجنس عبر شبكات الانترنيت إلى الإطاحة بأكبر عدد ممكن من الأطفال من أجل استغلالهم في المواد الإباحية والأغراض الجنسية، من خلال استخدام أساليب إغرائية وتقديم عروض إغوائية للإيقاع بهم.

لجأ هؤلاء القناصون للانترنت من أجل تحقيق مرادهم لعدة أسباب نذكر منها:

---

[1] – الأمانة العامة للأمم المتحدة، الفريق المعني بالاتجار بالأشخاص ، تحليل المفاهيم الأساسية الواردة في بروتوكول الاتجار بالأشخاص، فيينا، 2010، ص 5.

[2] – إيمان بنت محمد علي عادل عزام، أنواع جريمة استغلال الأطفال جنسيا عبر الانترنيت في ضوء الشريعة الإسلامية ونظام مكافحة جرائم المعلوماتية في المملكة العربية السعودية، دراسة تأصيلية، سلسلة الأبحاث القضائية، المحكمة 63، المملكة العربية السعودية، ص 457.

[3] – شريفة سحالي، المرجع السابق، ص 225.

**أولا: إمكانية طمس أركان جريمة الاستغلال الجنسي للأطفال بسهولة**

الأشخاص الذين يحاولون استغلال الأطفال جنسيا عبر شبكة الانترنت، قد ينشرون صورا إباحية لطفل على موقع ما دون إمكانية معرفة القائم بذلك، فخبرته في هذا المجال تمكنه من تضليل مكان تواجده والموقع الذي تم من خلاله النشر، كما قد يستعمل الجاني تقنيات تعرقل الوصول إلى الدليل ومن ثم صعوبة إثبات الجريمة، وهذا ما يفسر خصوصية جرائم الاستغلال الجنسي للأطفال عبر الانترنت، فالخبرة التي يتمتع بها قناصو الجنس عبر الانترنت تمكنهم من تدمير الأدلة المادية التي تدينهم في زمن قياسي[1].

**ثانيا: الإقبال الواسع والمتزايد للأطفال على الانترنت**

إن الانترنت أصبحت تتخلل تقريبا كل جانب من جوانب الحياة الحديثة، إذ أصبحت موردا أكثر ثراء للأطفال للعب والتعلم[2]، وبما أن الانترنت فضاء شاسع فإنه يسمح للطفل بالإبحار عبر مواقعها، فمن موقع علمي مثلا يجد نفسه في موقع إباحي أو قد تظهر أمامه صورة إباحية فجأة. وفي ظل انتشار تقنية الجيل الثالث والرابع والخامس، أصبحت الهواتف واللوائح الالكترونية مزودة بخدمة الانترنت، وتمكن جل أفراد المجتمع من حيازتها وبشكل خاص الأطفال، هذه التقنية أدت إلى تزايد ارتكاب جرائم الاستغلال الجنسي بسبب قدرة هذه الأجهزة على تصوير الفيديوهات والتقاط الصور وتنزيلها عبر المواقع في مدة قياسية.

ولقد ظهرت إحصائية في 2019 على المستوى الدولي تبرز أن كل واحد من خمسة أطفال يستخدمون الانترنت في الدول النامية، أما في الدول المتقدمة نجد أن كل واحد من ثلاثة أطفال يستخدمون الانترنت، يتضح من هذه الإحصائية أن الاستخدام المفرط للانترنت من قبل الأطفال يجعلهم أكثر عرضة للاستغلال الجنسي، وذلك راجع لعدم وجود وعي كبير لهم بمخاطر الانترنت[3].

**ثالثا: غياب الرقابة الأبوية**

إن الطفل بحاجة ماسة إلى العناية من جهة والرقابة ممن يتولاه من جهة أخرى وذلك لضمان سلامته الجسدية والنفسية والأخلاقية. وجلوس الأطفال لساعات طويلة خلف شاشات الحاسوب أو الهاتف

[1] – بن عزيزة حنان، أثر استعمال الانترنت في تنامي جرائم الاستغلال الجنسي للأطفال، جامعة تلمسان.

[2] – الاتحاد الدولي للاتصالات، قطاع التنمية، مبادئ توجيهية لواضعي السياسات بشأن حماية الأطفال على الانترنت، منشورات ITU، 2020.

[3] – آسية دعاس، المرجع السابق، ص855.

أو اللوائح الالكترونية دون رقابة عليه، يجعله أكثر عرضة للاستغلال الجنسي عبر الانترنت[1].

**رابعا: انتشار تجارة الإباحية**

تعد أمريكا أولى دول العالم في إنتاج المواد الإباحية، إذ أن ولاية كاليفورنيا تأوي وحدها أكثر من اثني عشر ألف موظفا يعملون في تجارة الإباحية، مما أدى إلى اعتبارها عاصمة العالم في الأفلام الإباحية، كما تعد المجر عاصمة أوروبا في إنتاج هذه المواد.

قد وجد التجار تجارة الإباحية تجارة مربحة جدا، ويقبل الناس عليها بكثرة، ولو اضطروا لدفع مبالغ طائلة في سبيل الحصول على هذه الخدمات[2].

**خامسا: انتشار مقاهي الانترنت**

تنتشر مقاهي الانترنت يوما بعد يوم، التي أغلب مرتاديها ممن تقل أعمارهم عن 20 عاما، وقد وجد أن هناك آثار سلبية للتعامل مع الانترنت في المقاهي تتجلى في الانحراف السلوكي للمرتادين، كان على رأسها وجود ورابط في العلاقات عبر الانترنت قد تؤدي إلى علاقات غير شرعية بين الجنسين[3].

**الفرع الثاني: أشكال الاستغلال الجنسي للأطفال عبر الانترنت**

هناك شكلين يتم بهما الاستغلال الجنسي للأطفال عبر الانترنت، الأول يرتبط بإشباع رغبات جنسية صرفة، أما الثاني يرتبط بتصوير الأطفال في مواد إباحية لأغراض تجارية.

**أولا: الاستغلال الجنسي غير التجاري للأطفال عبر الانترنت**

يتحقق عند قيام شخص بإشباع رغباته وغرائزه الجنسية بصرف النظر عن الربح المادي[4]، ويعتبر الاستغلال الجنسي غير التجاري للأطفال عبر شبكة الانترنت من أكبر المهددات والمخاطر التي قد

---

[1] – بن عزيز حنان، المرجع السابق.

[2] – رحال نور الهدى، الاستغلال الجنسي للأطفال عبر المواقع الالكترونية، المؤتمر الدولي الافتراضي الموسوم بالإساءة الجنسية للأطفال، الواقع وسبل المعالجة، 09-2021/10/10 إصدارات المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية برلين، ألمانيا.

[3] – عبد العال إبراهيم، جرائم الاستغلال الجنسي للأطفال عبر شبكة الانترنت وطرق مكافحتها في التشريعات الجنائية والفقه الإسلامي، 2013، ص1133.

[4] – بسام عاطف، استغلال الأطفال، تحديات وحلول، الطبعة 01، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، 2008، ص 70.

يتعرض لها الطفل، وهو من أشد ما يقع على الطفل من ظلم واضطهاد، ذلك أن ما يتركه من آثار سلبية نفسية، وجسدية وسلوكية على الأطفال قد تمتد معهم مدى حياتهم[1].

استدراج الأطفال من أجل استغلالهم جنسيا عبر الانترنت يتم بعدة أشكال، حيث توجد فئة من مرتادي مواقع الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي والتي تدخل في محادثات جنسية صريحة مع الأطفال، وتبحث عن ضحاياها في غرف الشات، حيث يتم إغراؤهم بالالتقاء، هناك دراسة أجراها معهد يوث بارومیتر عن أكثر من نصف الفتيات في السويد اللاتي تتراوح أعمارهن بين 12 و18 سنة، واللاتي يدخلن غرف الدردشة، يتلقين اتصالات عبر شبكة الانترنت من أشخاص يريدون مناقشة أمور جنسية معهم، أو يطلبون من الفتيات إرسال صور لهن[2].

انتشار مواقع المحادثة أدى إلى ظهور سلوك جديد وهو ممارسة الفاحشة عبر الانترنت، هذا بالإضافة إلى وجود مواقع تحرض الأطفال على مشاهدة المواد الإباحية والفاحشة حتى يصبح الطفل مدمنا على الجنس[3].

هذا وأن شبكة الانترنت مليئة بالمواقع التي من خلالها يمكن الإطلاع على صورة إباحية أو مادة إعلامية إباحية، والطفل بطبعه يتملكه الفضول عند تصفحه الشبكة، ناهيك عن وجود المواد الجنسية غير المطلوبة أصلا، لكن بمجرد الاتصال بالانترنت أو فتح البريد الالكتروني أو الدخول على بعض المواقع المشروعة، قد تظهر له مواد جنسية وصور خلاعية دون أن يكون الطفل قد طلبها[4].

**ثانيا: الاستغلال الجنسي التجاري للأطفال عبر الانترنت**

أصبح استغلال الأطفال جنسيا لأغراض تجارية شديد الارتباط بالتطور التكنولوجي، فمع ظهور شبكة الانترنت واتساع نطاق استخدامها، تنامت هذه الظاهرة ، مما جعل السيطرة عليها أمرا في غاية الصعوبة، حيث أصبح استغلال الأطفال في المواد الإباحية عبر الانترنت يعتمد على وسائل تقنية كثيرة

[1] – منصر نصر الدين وعبان سيف الدين، الحماية القانونية للطفل من الاستغلال الجنسي عبر الانترنت ، دراسة وصفية مقارنة بين التشريعات الدولية والتشريع الجزائري، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، المجلد 02، العدد 08، سبتمبر 2018. ص 155.

[2] – أسامة عبد الغني العبيدي، جريمة الاستغلال الجنسي للأطفال عبر شبكة الانترنت، مجلة الشريعة والقانون، جامعة الإمارات العربية المتحدة، العدد 53، 2013، ص 78.

[3] – رشا خليل عبد، جرائم الاستغلال الجنسي للأطفال عبر الانترنت، مجلة الفتح، العدد 27، جامعة ديالى، العراق، 2006، ص 70.

[4] – منصر نصر الدين، المرجع السابق، ص 156.

تظهر الطفل وهو يمارس أنشطة جنسية حقيقية أو محاكية، أو تظهر بعض أجزاء جسمه بشكل فاحش يجعله يثير الرغبة أو اللذة الجنسية، أو عرض صور الأطفال عراة أو شبه عراة في صفحات مثيرة هدفها جعل الطفل بضاعة جنسية، وحسب تقدير هيئة الأمم المتحدة فهناك سوق دولية لترويج المواد الإباحية والأفلام الخليعة الخاصة بأطفال العالم الثالث، حيث تصل مبيعات هذه الأفلام إلى أرقام معتبرة من عائدات الدعارة في العالم، فقد بلغت سنة 2004 قرابة 07 ملايين دولار أمريكي.

كما أن هناك الابتزاز من خلال تعرض الأطفال إلى ضغوطات وتهديدات بنشر وإعلام الغير بخطابات أو صور تخصهم من أجل المال أو الاستغلال الجنسي[1].

هذا ويتبع الجناة في جريمة الاستغلال الجنسي للأطفال عبر الانترنت العديد من الوسائل لاستدراج الأطفال الأبرياء للإيقاع بهم من خلال شبكة الانترنت، مثل البريد الالكتروني الذي يعتبر خطا مفتوحا على كل بقاع العالم[2]، فمن خلاله يقوم الجناة بالترويج للإباحية عن طريق تقديم العروض الجنسية مستغلين الأطفال في ذلك.

كما نجد تزوير عناوين المواقع الالكترونية، حيث يتم تبويب الصفحات الإباحية على الانترنت بأسماء شبيهة بالمواقع المشهورة التي يبحث عنها الأطفال على الانترنت، إذ يتم تغيير حرف سواء بالزيادة أو النقصان في عنوان الموقع الأصلي على الانترنت، فيخطئ الطفل ويجد نفسه أمام موقع إباحي دون قصد منه.

وتعد تطبيقات ومواقع الألعاب بيئة خصبة لاستدراج الأطفال لما تحمله تلك التطبيقات والمواقع من متعة وإثارة للطفل، فهناك بعض التطبيقات تطلب من الطفل القيام بوضع البيانات الشخصية مثل الهاتف أو البريد الالكتروني الخاص به لكي يتمكن من الولوج إلى الموقع والاستمتاع بالألعاب المتاحة عليه، وبعدها يستغل الجاني تلك البيانات للإيقاع بالطفل واستدراجه.

هذه الوسائل تعد سبيلا للاستغلال الجنسي الافتراضي للطفل، هذا الأخير الذي قد يتطور إلى استغلال جنسي واقعي، فبعد التواصل القائم عبر الانترنت قد يسعى الجاني إلى نقل ذلك التواصل إلى

[1] – منصر نصر الدين، نفس المرجع، ص 156– 157.

[2] – عبد الله عبد الكريم علي، الحماية القانونية للأطفال من الاستغلال الجنسي، المؤتمر الدولي الافتراضي الموسوم بالإساءة الجنسية للأطفال، الواقع وسبل المعالجة، 09–2021/10/10، إصدارات المركز الديمقراطي العربي، برلين، ألمانيا.

العالم الواقعي، فيسعى لترتيب مواعيد مع الطفل الضحية، ليتحول بذلك الاستغلال الجنسي من مجرد محادثات وصور افتراضية إلى واقع ملموس، فيتحقق في شكل تحرش جنسي بالطفل أو هتك عرضه[1].

**الفرع الثالث، آثار الاستغلال الجنسي للأطفال عبر شبكة الانترنت**

هناك مخاطر ومضار للاستغلال الجنسي للأطفال عبر شبكة الانترنت تتمثل في:

– فقدان الطفل براءة الطفولة، ومنه يفقد كرامته وإحساسه بإنسانيته، مما يصيبه بالإحباط والاكتئاب، الأمر الذي قد يدفعه إلى الانتحار[2].

– يكون الأطفال ضحايا هذا الاستغلال أكثر عرضة للإصابة بفيروس الإيدز وغيره من الأمراض الجنسية المعدية[3].

– تشويه الدافع الجنسي الفطري والطبيعي لدى الطفل، والانحراف به نحو الشذوذ، مما يجعله عاجزا عن ممارسة الجنس الطبيعي والزواج مستقبلا.

– الإدمان على الانترنت يؤثر سلبا على المستوى التعليمي، فدخول الطفل عالم الجنس يحرمه من فرص مواصلة تعليمه وتحقيق ذاته[4].

– أعراض ومضاعفات صحية أكدها الأخصائيون في الطب الشرعي مصاحبة للاستغلال الجنسي للأطفال كالقلق ونوبات الهلع والرعب، الخجل والشعور بالذنب، اضطرابات في النوم، الانسحاب والعزلة وقلة احترام الذات، إدمان المخدرات[5].

وتجدر الإشارة إلى أن الاستغلال الجنسي للأطفال عبر شبكة الانترنت يتفاوت أثره حسب طبيعة الإساءة وشدتها ومدتها، ولا تزول هذه الآثار على الطفل إلا حسب قدرته على فهم الإساءة مع مساندة الأسرة والأصدقاء والمجتمع على تحملها وتجاوزها[6].

---

[1] – محمد صبحي نجم، شرح قانون العقوبات الجزائري، الطبعة 06، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005، ص 74.

[2] –أنظر ميمون خيرة، مرباح صليحة، الحماية الدولية للأطفال من الاستغلال في المواد الإباحية عبر الانترنت (نظام الإجراءات الخاصة)، مجلة المشكاة في الاقتصاد التنمية والقانون، المجلد 05، العدد 09،2019. ص 299.

[3] – فاطمة شحاتة زيدان، الحماية الدولية للأطفال من الاستغلال الجنسي، المجلة القانونية الاقتصادية، جامعة الزقازيق، العدد 15، 2002، ص 196.

[4] – باديس خليل، المرجع السابق، ص 117.

[5] – باديس خليل، نفس المرجع، ص 177–178.

[6] – شمام منير، السن الموافقة للطفل ضحية الاستغلال الجنسي، المؤتمر الدولي الافتراضي الموسوم بالإساءة الجنسية للأطفال، الواقع وسبل المعالجة، 09–2021/10/10، المرجع السابق.

## المبحث الثاني: تجليات الحماية الدولية للأطفال من استغلالهم جنسيا عبر الانترنت

الاستغلال الجنسي للأطفال يعد آفة اجتماعية تتنافى مع كرامة الجنس البشري وحقوق الإنسان وضد الأخلاق والقيم والأديان السماوية، ومع تطور الحياة البشرية وعصر العولمة وتأثيرات تكنولوجيا الاتصالات الحديثة التي يفرضها النظام العالمي الجديد، أصبحت هذه الآفة تتخذ عدة صور من أشدها وأخطرها على الإطلاق الاستغلال الجنسي للأطفال عبر الانترنت، الذي يعتبر معضلة عالمية إذ ليس ثمة دولة بمنأى عنه.

ولمكافحة هذه الظاهرة كثف المجتمع الدولي جهوده عبر إصداره للعديد من الاتفاقيات وعقده عدة مؤتمرات دولية لتعزيز أمن الطفل، كما سعى إلى إيجاد آليات فعالة الهدف من ورائها منع واستئصال هذه الظاهرة، وفي ذات الوقت تمكين الطفل من الانتفاع من إيجابيات الانترنت.

### المطلب الأول: موقف القانون الدولي من ظاهرة الاستغلال الجنسي للأطفال عبر شبكة الانترنت

تعد ظاهرة الاستغلال الجنسي للأطفال من أهم القضايا التي طرحت نفسها بقوة على أجندة العاملين في مجال حقوق الإنسان بصفة عامة وحقوق الطفل بصفة خاصة، حيث أن مسألة حماية الطفل أضحت القاسم المشترك بين جميع الدول والمجتمعات.

وعلى اعتبار أن جرائم الاستغلال الجنسي للأطفال في تزايد مستمر جراء الاستخدام غير الآمن للمواقع الالكترونية، هذه الجرائم التي لا تعرف الحدود الجغرافية، لأن مجرمي التغرير والاستدراج على شبكة الانترنت يمكن لهم أن يتجاوزوا الحدود السياسية، فقد يكون المجرم في بلد والطفل الضحية في بلد آخر، كان لابد مكافحة هذه الجرائم عن طريق التعاون الدولي وتنسيق الجهود المبذولة بين كافة دول العالم[1].

وتشكل الاتفاقيات والمؤتمرات الدولية الأساس الذي يرتكز عليه التعاون الدولي في سبيل حماية الأطفال من الاستغلال الجنسي عبر الانترنت.

وإيمانا من المجتمع الدولي بخطورة كافة أشكال وصور الاستغلال الجنسي للأطفال عبر الانترنت، وما يتعرضون له من مشاكل نفسية وجسدية واجتماعية، حرص على عقد العديد من الاتفاقيات والمؤتمرات في هذا الصدد سواء على المستوى العالمي أو الإقليمي، لذا سنركز على أهمها وأبرزها فيما يلي:

[1] – منير محمد الجنبيهي، ممدوح محمد الجنبيهي، جرائم الانترنت والحاسب الآلي ووسائل مكافحتها، دار الفكر العربي، الاسكندرية، 2006، ص 180.

**الفرع الأول: الاتفاقيات والمؤتمرات على المستوى العالمي**

عقدت العديد من الاتفاقيات والمؤتمرات على المستوى الدولي بهدف استئصال ظاهرة الاستغلال الجنسي للأطفال عبر الفضاء الالكتروني، فيما يلي سيتم عرض أهمها:

**أولا: الاتفاقيات الدولية لمكافحة الاستغلال الجنسي للأطفال عبر الانترنت**

مع تزايد واستمرار الاستغلال الجنسي للأطفال عبر شبكة الانترنت وسهولة ارتكابه، أصبح من الصعب تجريم هذا الفعل أو ملاحقة وضبط مرتكبيه إلا من خلال إبرام اتفاقيات دولية، ولابد من الإشارة هنا إلى أنه يوجد نوعين من الاتفاقيات المهتمة بتجريم الاستغلال الجنسي للأطفال عبر الانترنت؛ النوع الأول يكمن في الاتفاقيات الخاصة بحقوق الطفل التي تجرم في بعض نصوصها الاستغلال الجنسي للأطفال بصفة عامة، أما النوع الثاني يتمثل في الاتفاقيات الخاصة بمكافحة الجرائم الالكترونية، والتي احتوت على نصوص خاصة بحماية الأطفال من الاستغلال الجنسي.

**1-مكافحة الاستغلال الجنسي للأطفال عبر الانترنت من خلال الاتفاقيات الدولية الخاصة بحقوق الطفل:**

من بين الاتفاقيات الخاصة بحقوق الطفل التي عنيت بحمايته من الاستغلال الجنسي نذكر:

**أ)اتفاقية حقوق الطفل لعام 1989:**

تعتبر هذه الاتفاقية أهم وثيقة عالمية لحماية حقوق الطفل، التي نصت بصفة عامة على ضرورة توفيرالحماية المناسبة للأطفال من العنف والاستغلال بكافة صوره وأشكاله، هذا ما نصت عليه المادة 01/19.[1]

كما احتوت الاتفاقية على نص خاص بحماية الأطفال من الاستغلال الجنسي بمختلف صوره، بما فيها استغلالهم عبر شبة الانترنت، وذلك في نص المادة 34 منها التي تنص على أن : "تتعهد الأطراف بحماية الطفل من جميع أشكال الاستغلال الجنسي والانتهاك الجنسي، ولهذه الأغراض تتخذ الدول الأطراف بوجه خاص جميع التدابير الملائمة الوطنية والثنائية والمتعددة الأطراف...الخ".

**ب)البروتوكول الاختياري الملحق باتفاقية حقوق الطفل بشأن بيع الأطفال واستغلال الأطفال في البغاء وفي العروض والمواد الإباحية لسنة 2000:**

[1] – أنظر اتفاقية حقوق الطفل لعام 1989.

نجد هذا البروتوكول قد عزز من الحماية المكفولة للطفل من الاستغلال الجنسي بموجب اتفاقية حقوق الطفل، حيث أكد في ديباجته على تجريم إنتاج وتوزيع وتصدير وبث واستيراد المواد الإباحية المتعلقة بالأطفال وحيازتها عمدا والترويج لها، وشدد على أهمية التعاون والشراكة بين الحكومات لمكافحة هذه الجرائم[1].

فهذا البروتوكول جاء معبرا عن تخوف المجتمع الدولي من تفشي عدد من الانتهاكات والممارسات التي تنهك حقوق الطفل وفي مقدمتها استغلاله جنسيا وإنتاج المواد الخليعة[2].

**ج) بروتوكول منع وقمع ومعاقبة الاتجار بالأشخاص وخاصة النساء والأطفال لعام 2000:**

تواصلت المجهودات الحثيثة للتصدي لكل نشاط استغلالي ذو بعد جنسي مسلط ضد الأطفال، وذلك بتبني هذا البروتوكول، الذي أكد على ضرورة حماية ضحايا الاتجار بالأشخاص وخاصة منهم الأطفال[3]، باعتبار الاستغلال الجنسي من صور الاتجار بالبشر.

**2- مكافحة الاستغلال الجنسي للأطفال عبر الانترنت من خلال اتفاقية بودابست لمكافحة الجرائم الالكترونية لعام 2001:**

سعت هذه الاتفاقية إلى بناء سياسة جنائية مشتركة من أجل مكافحة الجرائم المعلوماتية في جميع أنحاء العالم، وتحسين التعاون الدولي في هذا الإطار.

وقد احتوت هذه الاتفاقية على نص خاص بحماية الأطفال بما في ذلك حمايتهم من الاستغلال الجنسي، وذلك بتحديث أحكام القانون الجنائي بغية تقييد استخدام أنظمة الكمبيوتر في ارتكاب جرائم جنسية ضد الأطفال، هذا ما نصت عليه المادة 07، نجد هذا النص يجرم مختلف جوانب الإنتاج الالكتروني والحيازة والتوزيع للمواد الإباحية التي تعرض صور الأطفال[4].

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الاتفاقية تعتبر مهمة جدا في مجال حماية الأطفال من الاستغلال الجنسي لهم عبر فضاء الانترنت، فبالرغم من كونها أوروبية المنشأ إلا أنها مفتوحة لجميع الدول الأخرى للانضمام إليها.

---

[1] – ساحلي شريفة، المرجع السابق، ص 231.

[2] – ميمون خيرة، المرجع السابق، ص 301.

[3] – اعتمد هذا البروتوكول بالقرار الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 2000/11/25، صادقت عليه الجزائر في 2003/11/09، بموجب المرسوم الرئلسي رقم 417/03، الجريدة الرسمية المؤرخة في 2003/11/12، العدد 69.

[4] – ميمون خيرة، المرجع السابق، ص 302.

**ثانيا: المؤتمرات الدولية لمكافحة الاستغلال الجنسي للأطفال عبر الانترنت**

تحولت شبكة الانترنت إلى ساحة مفتوحة لارتكاب شتى الجرائم المخلة بالآداب العامة والأخلاق من خلال عرض مواد إباحية لم يسلم الأطفال منها، لذا عكف المجتمع الدولي على عقد عدة مؤتمرات دولية لمعالجة المستجدات على مستوى عال من النقاش بالتحليل والتقييم[1] لمناهضة الاستغلال الجنسي للأطفال، نستعرض أهمها فيما يرد أدناه:

**1-المؤتمر العالمي الأول لمكافحة الاستغلال الجنسي والتجاري للأطفال لعام 1996:**

انعقد هذا المؤتمر بمدينة ستكهولم- السويد في الفترة الممتدة من 27-31 أوت 1996، وقد ضم ممثلي الحكومات في 122 دولة وممثلي أكثر من 400 منظمة غير حكومية.

وقد أقرت الدول المشاركة في المؤتمر إعلانا للعمل على وضع حد لاستغلال الأطفال جنسيا من خلال وضع خطة محلية وطنية وإقليمية ودولية، ووضع جملة من الالتزامات على الدول التقيد بها في سبيل القضاء على كافة أشكال الاستغلال الجنسي للأطفال، من هذه الالتزامات:

- الاهتمام بأولوية مواجهة الاستغلال الجنسي للأطفال .
- تطوير التعاون بين الدول وكل قطاعات المجتمع لمنع الأطفال من الانخراط في سوق الجنس.
- تجريم كل صور الاستغلال الجنسي للأطفال، ومحاسبة كل المذنبين.
- مراجعة القوانين والسياسات من أجل الحد من الاستغلال الجنسي للأطفال.

**2-المؤتمر العالمي الثاني لمكافحة الاستغلال الجنسي والتجاري للأطفال لعام 2001:**

تمثلت خطة عمل هذا المؤتمر في:

- الوقوف على التعديلات والتحسينات التي قامت بها عدد من الدول منذ انعقاد المؤتمر الأول.
- زيادة المرونة داخل الدول والمنظمات الدولية لحماية أكبر للطفل.
- تحسين المواجهة ضد بغاء الأطفال.

وقد أوصى هذا المؤتمر بضرورة توضيح الأسباب التي تضع الأطفال في دائرة الاستغلال الجنسي بهدف وضع حد لهذا الاستغلال[2].

[1] - توز مليكة، المكافحة الدولية لجرائم الاستغلال الجنسي للأطفال عبر سياق التكنولوجيا الرقمية، المؤتمر الدولي الافتراضي الموسوم بالإساءة الجنسية للأطفال، الواقع وسبل المعالجة، المرجع السابق.

[2] - عادل عبد العال إبراهيم، المرجع السابق، ص 1198-1200.

**3-المؤتمر الدولي الثالث لمكافحة الاستغلال الجنسي التجاري للأطفال لعلم 2008:**

ركز هذا المؤتمر على سبل حماية الأطفال من الاستغلال الجنسي عبر شبكة الانترنت من خلال خمسة محاور متمثلة في:

- وجوب اتخاذ الدول جميع التدابير الضرورية لتنفيذ البروتوكول الاختياري بشأن بيع الأطفال واستغلال الأطفال في البغاء وفي المواد الإباحية.
- تجريم إنتاج المواد الإباحية التي يستخدم فيها الأطفال، وتوزيعها عمدا، ومساءلة الشركات الضالعة في تسويقها.
- إيلاء أولوية عليا لتحديد هوية الأطفال الضحايا وتقديم الرعاية اللازمة لهم من قبل متخصصين.
- إلزام مقدمي خدمات الانترنت بالإبلاغ عن المواقع المشبوهة.
- عدم معاقبة الأطفال المستغلين في محتويات جنسية، بل يجب معاملتهم كضحايا[1].

**الفرع الثاني: الاتفاقيات والمؤتمرات على المستوى الإقليمي**

هناك جهود حثيثة لمكافحة الاستغلال الجنسي للأطفال عبر شبكة الانترنت على المستوى الإقليمي، تمثلت أساسا في إبرام الاتفاقيات وعقد المؤتمرات، وفيما يلي سنتعرض لأهمها:

**أولا: الاتفاقيات الإقليمية لمكافحة الاستغلال الجنسي للأطفال عبر الانترنت**

سيتم التركيز فيما يلي على أهم الاتفاقيات التي اهتمت بمسألة حماية الأطفال من استغلالهم جنسيا عبر الفضاء الالكتروني على المستوى الإقليمي:

**1-الاتفاقية العربية لمكافحة جرائم تقنية المعلومات:**

تم إبرام تلك الاتفاقية في الاجتماع الذي عقد في جامعة الدول العربية بين وزراء الداخلية العرب عام 2010، وبينت الاتفاقية الهدف من إبرامها في مادتها الأولى والتي نصت على أنه: "تهدف هذه الاتفاقية إلى تعزيز التعاون وتدعيمه بين الدول العربية في مجال مكافحة جرائم تقنية المعلومات، لدرء أخطار هذه الجرائم حفاظا على أمن الدول العربية ومصالحها وسلامة مجتمعاتها وأفرادها".

كما تعرضت هذه الاتفاقية للجرائم المتعلقة بالإباحية في المادة 12 و 13 منها، حيث عرفت المادة 12 الجريمة الإباحية عبر شبكة الانترنت، وشددت العقوبة على الجرائم المتعلقة بإباحية الأطفال

[1] – توز مليكة، المرجع السابق.

وكل ما تعلق بها. في حين المادة 13 وضحت الجرائم المرتبطة بالإباحية، المتمثلة في كل من المقامرة والاستغلال الجنسي.

**2-اتفاقية مجلس أوروبا لحماية الأطفال من الاستغلال والاعتداء الجنسي لسنة 2007:**

أبرمت هذه الاتفاقية نظرا لزيادة معدل الاستغلال الجنسي والاعتداء الجنسي على الأطفال إلى حد مقلق، لاسيما فيما يتعلق بالاستخدام المتزايد لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات من قبل الأطفال ومرتكبي هذه الأفعال.

وتضمنت هذه الاتفاقية مجموعة من المواد والقواعد المتعلقة بحماية الأطفال من الاستغلال الجنسي عبر الانترنت، ودعت الدول الأعضاء إلى سن تشريعات عقابية تجرم الأفعال الخاصة بالاستغلال الجنسي وترصد عقوبات مشددة لها[1]

**3-الميثاق الإفريقي لحقوق الطفل ورفاهيته لعام 1990:**

لقد ألزمت المادة 16 من هذا الميثاق الدول على وجوب اتخاذ التدابير التشريعية والإدارية والاجتماعية والتربوية لحماية الطفل من أي شكل من أشكال التعذيب أو المعاملة غير الإنسانية بما في ذلك التعذيب الجنسي، كما أن المادة 27 منه نصت على تعهد الدول الأطراف بحماية الطفل من كل أنواع الاستغلال الجنسي من خلال اتخاذ الإجراءات المناسبة لمنع:

- إغراء الطفل أو إجباره أو تشجيعه على ممارسة أي نشاط جنسي.
- استخدام الأطفال في أغراض تتعلق بالدعارة أو في ممارسة جنسية أخرى.
- استخدام الأطفال في أنشطة وفي مناظر أو مطبوعات خليعة[2].

**ثانيا: المؤتمرات الإقليمية لمكافحة الاستغلال الجنسي للأطفال عبر الانترنت**

تتمثل أهم هذه المؤتمرات في:

**1-المؤتمر الأوروبي لمكافحة الاستغلال الجنسي والتجاري للأطفال لعام 1991:**

في 09 سبتمبر 1991 تم اجتماع للمجلس الأوروبي في فرنسا بغية إيجاد حلول للاستغلال الجنسي للأطفال، ولقد خرج المؤتمر بمجموعة من التوصيات من أهمها:

[1] – سحالي شريفة، المرجع السابق، ص 231-232.

[2] – منتفاح ميلود عبد الجليل، مكافحة الاستغلال الجنسي للأطفال في المواثيق الدولية والقانون الجزائري، المؤتمر الدولي الافتراضي الموسوم بالإساءة الجنسية للأطفال، المرجع السابق.

– إقامة خط ساخن خاص بهدف الإبلاغ عن أي إساءة يتعرض لها الأطفال.

– إبراز الدور الفعال للقاضي على اعتبار أنه رجل قانون، حيث يمكن له أداء دور فعال في التقليل من هذه الجريمة.

– التوعية عن طريق الإعلام والمجتمع المدني بخطورة الاستغلال الجنسي على صحة الأطفال[1].

**2–المؤتمر العربي لمكافحة الاستغلال الجنسي للأطفال لعام 2001:**

انعقد هذا المؤتمر في المغرب مابين 24–26 أكتوبر 2001، وقد خلص إلى مجموعة من التوصيات أهمها:

– العمل على مواءمة بين القانون الوطني وفق ما تقتضيه الاتفاقيات الدولية المتعلقة بحقوق الطفل والسعي على تنفيذها.

– إلزام الدول على تنفيذ التوصيات التي جاءت بها اللجنة الدولية لحقوق الطفل المتعلقة بالاستغلال الجنسي للأطفال.

– العمل على توفير دعم مالي وفني للمساعدة في تطبيق المخططات المتعلقة بالقضاء على الاستغلال الجنسي للأطفال[2].

مما سبق نستنتج، أن الاتفاقيات والمؤتمرات الإقليمية جاءت لتكمل الاتفاقيات والمؤتمرات الدولية، فكل منها سعى إلى حماية الأطفال من استغلالهم جنسيا، الأمر الذي يدل على وجود توافق وتنسيق دولي في مكافحة هذه الظاهرة، وإن دل هذا الاهتمام فإنه يدل على انتباه المجتمع الدولي لمدى انتشار هذه الظاهرة –بالخصوص بعد التطور التكنولوجي الكبير الذي يشهده العالم اليوم– إدراكا منه لخطورتها لتأثيرها على الأطفال والمجتمعات بصفة عامة.

**المطلب الثاني: الآليات الدولية في مكافحة الاستغلال الجنسي للأطفال عبر الانترنت**

إن إبرام الاتفاقيات والمؤتمرات الدولية لتجريم استغلال الأطفال جنسيا عبر العالم الرقمي، يعد خطوة مهمة في مجال التصدي والحد منها، إلا أن ذلك غير كاف لردع الفاعلين عن الرجوع عن أهدافهم ومخططاتهم الدنيئة تجاه أجيال المستقبل، فكان ضروريا إيجاد هيئات تجسد أحكام التعاون الدولي على أرض الواقع فيما يخص حماية الأطفال من استغلالهم جنسيا عبر الانترنت.

[1] – آسية دعاس، المرجع السابق، ص 859.

[2] – آسية دعاس، نفس المرجع، ص 859.

**الفرع الأول: الانتربول باعتباره جهاز مختص بالمكافحة**

تأسس الانتربول من أجل تأكيد وتشجيع التعاون المتبادل بين السلطات الأمنية للدول الأطراف في مجال الجريمة المنظمة بما في ذلك الاستغلال الجنسي للأطفال، إذ ساهم منذ تبني اتفاقية حقوق الطفل في إجراء التحقيقات في الجرائم التي ترتكب ضد الأطفال، بل اعتبر منع الإساءة للأطفال هدفا من أهدافه الرئيسية.

وما يبرر هذا القول هو قيام الانتربول بإنشاء فريق الانتربول العالمي للمتخصصين في مكافحة الجرائم المرتكبة ضد الأطفال، يضم أيضا فرقا فرعية يترأسها محققون من جميع أنحاء العالم.

كما تم إنشاء قاعدة بيانات خاصة بصور الإساءة الجنسية للأطفال عام 2001 سميت ICAID لمكافحة النوادي الإباحية للأطفال عبر شبكة الانترنت، يسعى موظفوها لفحص مواد وصور الاعتداء على الأطفال جنسيا ثم إحالتها إذا أمكن إلى بلد الإنشاء للتأكد من هوية الطفل محل الاعتداء.

تمكنت هذه القاعدة من إنقاذ 835 طفل ضحية من 35 دولة، كما أنها ساعدت في توقيف العديد من المجرمين المرتكبين للجرائم الجنسية ضد الأطفال، ففي عام 2008 ساعدت على توقيف مجرم ارتكب عدة اعتداءات جنسية على أطفال في غضون 48 ساعة[1].

ومن بين أهم الإنجازات المحققة من قبل الانتربول بالاشتراك مع المباحث الفيدرالية الأمريكية والشرطة الإنجليزية عام 1998 تفكيك موقع يضم أكثر من 75000 صورة سلبية لدعارة الأطفال، والقبض على عشرات المتورطين.

وفي عام 2010 قام الانتربول بعملية "لامينار" التي استهدفت 55 مشبوها من 20 دولة كانوا يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي لتبادل مواد الاعتداء الجنسي على الأطفال، أسفرت عن اعتقال عدد منهم وتحديد هوية 12 طفلا وإبعادهم عن الخطر[2].

يتضح مما سبق الدور البالغ الأهمية للأنتربول في مجال نشر أوصاف المجرمين وتوقيفهم ممن تسببوا في استغلال الأطفال جنسيا عبر الانترنت.

[1] – توز مليكة، المرجع السابق.

[2] – موقع المنظمة العالمية للشرطة الجنائية على شبكة الانترنت: www.interpol.org

**الفرع الثاني: نشاط الهيئات والمنظمات الدولية في مجال مكافحة الاستغلال الجنسي للأطفال عبر الانترنت**

هناك عدة منظمات عاملة عي مجال حقوق الطفل نددت بعمليات الاستغلال الجنسي للأطفال عبر وسائط الانترنت، فمنها من تولت العمل فعليا بالخوض في التحقيقات ومتابعة الجناة، ومنها من حبذت وضع سياسات وإفراغها في شكل مكتوب إما دليل أو قانون نموذجي أو مجرد مبادئ توجيهية، أردنا التطرق لبعض منها فيما يلي:

**أولا: القوة العالمية الافتراضية VGT**

أنشئت VGT في عام 2003 لمكافحة الإساءة الجنسية للأطفال عبر الانترنت، حيث وصل عدد أعضائها حاليا إلى 13 دولة و19 عضوا يمثلون القطاع الخاص، بحيث يعملون معا لمواجهة التهديد العالمي من الاعتداء الجنسي على الأطفال عبر الانترنت، بالإضافة إلى التنسيق الدولي حول الجرائم الالكترونية، وتطوير المعلومات والتعرف على الأطفال ضحايا الاعتداء الجنسي[1].

**ثانيا: الشبكة الدولية للقضاء على استغلال الأطفال في البغاء وفي إنتاج المواد الإباحية والاتجار بهم لأغراض جنسية (ECPAT International)**

تعتبر إيكبات شبكة تضم منظمات وشخصيات يبلغ عددها 73 جماعة في 67 دولة، تتخذ من بانكوك عاصمة تايلندا مركزا لها، تسعى إلى تمتع الأطفال في كل مكان في العالم بحقوقهم الأساسية بمأمن عن كافة أشكال الاستغلال الجنسي[2].

من بين إنجازاتها وضع دليل استرشادي للجمعيات ومنظمات المجتمع المحلي تحت عنوان "حماية الأطفال ضد الاستغلال الجنسي والانتهاكات الجنسية في ظل أوضاع الكوارث والأحداث الطارئة في مارس 2006[3].

[1] – موقع القوة الافتراضية العالمية www.virtuallobaltaskf.com

[2] – موقع الشبكة الدولية لمناهضة الاستغلال الجنسي التجاري للأطفال www.ecpat.net

[3] – دليل منشور على الرابط للتحميل بصيغة pdf:
https://inee.org/sysem/files/resources/protecting20%children 20%arabic.pdf

**ثالثا: المركز الدولي للأطفال المفقودين والمستغلين (ICMEC):**

أسس هذا المركز سنة 1998 لتعزيز سلامة الأطفال ورفاههم، قام بتطوير العديد من البرامج وعقد شراكات عدة مع مختلف الجهات في سبيل رعاية حقوق الأطفال بما فيها حمايتهم من الاستغلال الجنسي عبر الانترنت[1].

قام بإصدار منشور خاص بالمواد الإباحية المتعلقة بالأطفال "التشريع النموذجي والاستعراض العالمي للتشريعات"، الطبعة الثامنة لعام 2013، والقانون النموذجي لحماية الطفل، أفضل الممارسات: حماية الطفل من الإهمال والإيذاء وإساءة المعاملة والاستغلال، جانفي 2013[2].

**رابعا: الجهود المستحدثة لمكافحة الاستغلال الجنسي للأطفال عبر الانترنت خلال جائحة كورونا**

وتجدر الإشارة إلى أنه خلال جائحة كورونا وانفجار ظاهرة استغلال الأطفال جنسيا عبر شبكة الانترنت، كثفت الجهود لملاحقة المجرمين الافتراضيين متصيدي الجنس، فقد حذرت اليونيسيف من تفاقم هذه الظاهرة وبادرت لإيجاد حلول سريعة لمواجهتها من خلال إصدار مذكرة فنية جديدة بخصوص هذا الموضوع في أفريل 2020، بالاشتراك مع منظمات دولية أخرى كالإتحاد الدولي للاتصالات ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة "اليونسكو"، ومكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، تهدف هذه المذكرة إلى مساعدة الحكومات وشركات تقنيات المعلومات والاتصالات والتربويين والوالدين، وحثهم على توخي الحذر، واتخاذ تدابير عاجلة للتخفيف من المخاطر المحتملة على الأطفال أثناء ملازمة المنازل[3].

أما على المستوى الإقليمي، نجد أن المكتب الأوروبي للشرطة "اليوروبول" قد قام بإصدار تقريرين منذ بداية الجائحة، يحذر في التقرير الأول من تزايد الجرائم المعلوماتية بصفة عامة في فترة الجائحة، في حين التقرير الثاني كان خاصا بتفاقم ظاهرة الاستغلال الجنسي للأطفال عبر الانترنت وكيفية مواجهته .

وقد قام اليوروبول بمجموعة من الإجراءات للتخفيف من مخاطر استغلال الأطفال جنسيا عبر الانترنت أثناء الجائحة من أهمها:

---

[1] الموقع الالكتروني للمركز: www.icmec.org

[2] – توز مليكة، المرجع السابق.

[3] – سحالي شريفة، المرجع السابق، ص 233.

– بالنسبة للحكومات: دعم خدمات حماية الطفل الأساسية للتأكد من أنها نشطة طوال فترة الجائحة.
– بالنسبة لمقدمي خدمات الانترنت: التأكد من أن المنصات عبر الانترنت آمنة ومعززة بتدابير السلامة.
– بالنسبة للأولياء: التأكد من حصول أجهزة الأطفال على آخر تحديثات برامج مكافحة الفيروسات، والعمل مع الأطفال لوضع قواعد لكيفية وتوقيت ومكان إمكانية استخدام الانترنت[1].

يتضح مما سبق أن المجتمع الدولي انتبه للتزايد الكبير والمقلق لظاهرة الاستغلال الجنسي للأطفال عبر الانترنت خلال جائحة كورونا، الأمر الذي أدى به إلى التحرك للحد منها بواسطة منظماته المختلفة، في مقدمتها منظمة اليونيسيف واليوروبول، ويلاحظ أن هذا الأخير بذل جهدا يفوق الجهد المبذول على المستوى العالمي، وهو ما يدل على تفوق النظام الأوروبي على غيره في مجال التخفيف والحد من الاستغلال الجنسي للأطفال عبر شبكة الانترنت.

**الخاتمة:**

في ختام هذا المقال يمكن القول أن الاستغلال الجنسي للأطفال عبر الفضاء الرقمي هو أخطر بكثير مما نتصوره، وبالخصوص في ظل التفاقم والتزايد المستمر لهذه الظاهرة تبعا للاستخدام المتنامي للانترنت والمواقع الالكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي، إذ أن شبكة الانترنت أنشأت عالما افتراضيا موازي للعالم الحقيقي، من أجل تسهيل مختلف جوانب الحياة، إلا أن بعض المجرمين اغتنموا الفرصة لتنفيذ مخططاتهم الإجرامية عبرها من ضمنها الاستغلال الجنسي للأطفال، هذا الاستغلال الذي يعتبر جريمة تقليدية الجديد فيها أنها أصبحت تمارس عبر الانترنت لما توفره لها من سهولة ارتكابها.

وقد توجت هذه الدراسة بالنتائج التالية:

- الاستغلال الجنسي للأطفال عبر شبكة الانترنت يعد جريمة جنسية غير مباشرة، تهدف إلى جعل الطفل بضاعة في سوق الجنس.
- إدراك المجتمع الدولي أن الاهتمام بالأطفال وحمايتهم من الاستغلال الجنسي لهم عبر شبكة الانترنت، هو ضمان لاستمرارية المجتمع وتطوره باعتبارهم أجيال الغد.
- القانون الدولي اعتبر الاستغلال الجنسي للأطفال عبر الانترنت فعلا مجرما دوليا، تجلى ذلك من خلال إبرام العديد من الاتفاقيات الدولية وعقد عدة مؤتمرات في سبيل الحد من هذه الظاهرة.
- عالمية نطاق الانترنت أدت إلى اعتبار مشكلة الاستغلال الجنسي للأطفال عبره ظاهرة مجتمعية وعالمية مؤرقة لأسباب منها عدم تفعيل ما تم الاتفاق عليه في الاتفاقيات والمؤتمرات الدولية.

[1] – سحالي شريفة، المرجع السابق، ص 235.

- ضرورة تشديد العقاب على المجرمين المستغلين الأطفال جنسيا عبر شبكة الانترنت.
- بالرغم من وجود اتفاقيات ومؤتمرات شتى تحمي الطفل من الإساءة الجنسية له وبالخصوص تلك التي تقع عبر شبكة الانترنت، إلا أنه مازلنا نشهد وقوع العديد من الأطفال ضحايا الاستغلال الجنسي، ويرجع ذلك لعدم مواكبة بعض القواعد الدولية للتطورات الحاصلة في آليات وأشكال ارتكاب جريمة الاستغلال الجنسي للأطفال عبر الانترنت.

نسجل في هذا الإطار بعض المقترحات التي يمكن أن تساهم في استئصال الاستغلال الجنسي للأطفال عبر الانترنت، ولعل من أهمها ما يلي:

- على اعتبار أن جريمة استغلال الأطفال جنسيا عبر الانترنت لا تعرف الحدود الجغرافية ولا السياسية، لذا لابد من مكافحة هذه الجريمة عن طريق تكثيف التعاون الدولي وتنسيق الجهود المبذولة بين كافة دول العالم.
- وضع حد لاستغلال الأطفال جنسيا عبر الانترنت من خلال وضع خطة محلية وطنية وإقليمية ودولية.
- نوصي بمعالجة أسباب تنامي ظاهرة الاستغلال الجنسي للأطفال عبر الانترنت، ولابد من تغليب الجانب الوقائي للحد من هذه المشكلة.
- لمكافحة استغلال الأطفال جنسيا عبر شبكة الانترنت على المستوى الدولي يجب على الدول تبني تشريعات موحدة، لأن تبني نهج شمولي وموحد هو الطريق الفعال والمجدي لاستئصال هذه الظاهرة.
- لابد من قيام منظمات حماية الطفولة بالضغط على الجهات الرسمية في الدول لتفعيل القوانين الخاصة بحماية الأطفال من الاستغلال الجنسي عبر الانترنت وتطويرها نظرا لتفاقم هذه الظاهرة.
- إبرام اتفاقيات دولية مواكبة للتطورات السريعة للجانب التكنولوجي المنجر عنه تطور وسائل ارتكاب جريمة الاستغلال الجنسي للأطفال عبر الانترنت.

وفي سبيل وضع حد نهائي لظاهرة استغلال الأطفال جنسيا عبر الانترنت، يجب وضع برامج رقابية لحماية الأطفال من المفترسين على الانترنت، تمكن الأولياء من محاصرة أطفالهم ومراقبتهم عندما يريدون الوصول إلى مواقع لا يريدها لهم الأهل كالمواقع الإباحية.

**قائمة المراجع والمصادر:**

**أولا: الكتب**

- بسام عاطف، استغلال الأطفال، تحديات وحلول، الطبعة 01، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، 2008.
- محمد صبحي نجم، شرح قانون العقوبات الجزائري، الطبعة 06، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005.

**ثانيا: المقالات**

- أسامة عبد الغني العبيدي، جريمة الاستغلال الجنسي للأطفال عبر شبكة الانترنت، مجلة الشريعة والقانون، جامعة الإمارات العربية المتحدة، العدد، 53، 2013.
- باديس خليل، الاستغلال الجنسي للأطفال عبر شبكة الانترنت وطرق مكافحته والوقاية منه، مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، المجلد 07، العدد 01، جوان 2022.
- دعاس آسية، حماية الأطفال من الاستغلال الجنسي عبر الانترنت في القانون الدولي لحقوق الإنسان، مجلة أبحاث قانونية وسياسية، المجلد 07، العدد 01، جوان 2022.
- رشا خليل عبد، جرائم الاستغلال الجنسي للأطفال عبر الانترنت، مجلة الفتح، العدد، العراق، 27، 2006.
- رشيد خليل، جرائم الاستغلال الجنسي للأطفال عبر الانترنت، مجلة الفتح، العدد 27، 2006.
- سحالي شريفة، الاستغلال الجنسي للأطفال عبر الانترنت في ظل جائحة كورونا، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد 12، العدد 01، أفريل 2021.
- شقاقة فريال، حماية الطفل من الاستغلال الجنسي عبر شبة الانترنت في ظل جائحة كورونا وآليات مكافحته في التشريع الجزائري.
- فاطمة شحاتة زيدان، الحماية الدولية للأطفال من الاستغلال الجنسي، المجلة القانونية الاقتصادية، جامعة الزقازيق، العدد 15، 2002.
- منصر نصر الدين، عبان سيف الدين، الحماية القانونية للطفل من الاستغلال الجنسي عبر الانترنت، دراسة وصفية مقارنة بين التشريعات الدولية والتشريع الجزائري، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، المجلد 02، العدد 08، سبتمبر 2018.
- ميمون خيرة، مرباح صليحة، الحماية الدولية للأطفال من الاستغلال في المواد الإباحية عبر الانترنت (نظام الإجراءات الخاصة)، مجلة المشكاة في الاقتصاد التنمية والقانون، المجلد 05، العدد 09، 2019.

**ثالثا: المداخلات في الملتقيات والمؤتمرات**

- توز مليكة، المكافحة الدولية لجرائم الاستغلال الجنسي للأطفال عبر سياق التكنولوجيا الرقمية، المؤتمر الدولي الافتراضي الموسوم بالإساءة الجنسية للأطفال، الواقع وسبل المعالجة، 09-2021/10/10،إصدارات المركز الديمقراطي العربي، برلين، ألمانيا.
- رحال نور الهدى، الاستغلال الجنسي للأطفال عبر المواقع الالكترونية، المؤتمر الدولي الافتراضي الموسوم بالإساءة الجنسية للأطفال، الواقع وسبل المعالجة، 09-2021/10/10، إصدارات المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ألمانيا.

- شمام منير، السن الموافقة للطفل ضحية الاستغلال الجنسي، المؤتمر الدولي الافتراضي الموسوم بالإساءة الجنسية للأطفال، الواقع وسبل المعالجة، 09-2021/10/10، إصدارات المركز الديمقراطي العربي. برلين، ألمانيا.
- منتفاخ ميلود عبد الجليل، مكافحة الاستغلال الجنسي للأطفال في المواثيق الدولية والقانون الجزائري، المؤتمر الدولي الافتراضي الموسوم بالإساءة الجنسية للأطفال، الواقع وسبل المعالجة، 09-2021/10/10، إصدارات المركز الديمقراطي العربي، برلين، ألمانيا.

**رابعا: الاتفاقيات والمواثيق الدولية**

- اتفاقية حقوق الطفل لعام 1989.
- بروتوكول منع وقمع ومعاقبة الاتجار بالأشخاص وبخاصة النساء والأطفال 2000.

**خامسا: المواقع الالكترونية**

- الموقع الالكتروني للقوة الافتراضية العالمية: www.viruallobaltaskf.com
- الموقع الالكتروني للمركز الدولي للأطفال المفقودين والمستغلين : www.icmec.org
- موقع الشبكة الدولية لمناهضة الاستغلال الجنسي التجاري للأطفال: www.ecpat.net
- موقع المنظمة العالمية للشرطة الجنائية على شبكة الانترنت: www.interpol.org